مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: اكتوبر

التاريخ: ١٩٨٠/٩/٢١

إسحاق رابين يجرى حديثا مع الرئيس أنور السادات :

☐ فى بداية السبعينات طلبت من الله أن يجعلها أفضل من الستينات
☐ الملك حسين يجب ألا يشترك الآن
☐ السياسة أخلاق دائمًا
☐ خشيت أن يجئ بيجن ويلقى خطبة تفسد كل ما بنيناه ☐

ينشر الحديث فى نفس الوقت مع يودعوت أحرونوت

ترجمه عن العبرية: حسام الدين رشاد

على باب استراحته بالمعمورة على شاطىء الإسكندرية . استقبلنا الرئيس السادات مرتديا بذلته السبور الداكنة . وبترحاب بالغ صحبنا إلى بيته داخل الاستراحة . الذى تغلفه الخضرة من جميع جهاته هذا البيت الذى تخترق أصوات هدير الأمواج حجراته أقامه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اللذان حاربهما الجيش الإسرائيلى فى حرب الأيام الستة

كان الحديث بالنسبة لى فرصتى الأولى لمقابلة الرئيس السادات بصورة شخصية لقد خلق الرئيس السادات على الفور جوا لطيفا ولم أستطع أن أنحى فكرة أن هذا الحديث سوف ينشر فى ذكرى مرور سبعة أعوام على حرب أكتوبر لقد دفعنا فى هذه الحرب ثمنا غاليا من دمائنا . ولكن ثمة من يرى أنه لولا هذه الحرب ما وصلنا إلى السلام وقد حضر هذا الحديث وزير الإعلام منصور حسن . ورئيس تحرير مجلة أكتوبر أنيس منصور وجرى الحديث على النحو التالى :

رابين : يرى الكثيرون فى أنحاء العالم أن السبعينات كانت سنوات التغيرات المفاجئة التى طرأت على أجزاء مختلفة من العالم . وبالطبع فإنه لزاما على أن أذكر أن هذه الأعوام كانت سنوات رئاستك لمصر . وإنى أهنئك بمرور عشرة أعوام على رئاستك لمصر .

السادات : شكرا جزيلا . .

رابين : ثمة تطورات عديدة حدثت فى عالم السبعينات . وإن كان بعضها يخالف الآخر فإن الكثيرين يرون أن أهم تطورين حدثا بالنسبة لمستقبل العالم هما : انفتاح الصين على العالم . ونجاحك سيدى الرئيس فى مفاجأتنا جميعا .

السادات : « يضحك عاليا » حقيقة ربما نجحت فى مفاجأة نفسى أيضا . .

رابين : والتطور الثانى هو عملية السلام الذى بدأ بين مصر وإسرائيل . وعلى الجانب المقابل فقد كانت هناك تطورات سلبية كثيرة . منها تزايد اعتماد الغرب على البترول . وما يتمخض عن ذلك من آثار اقتصادية . ومنها أيضا الهزيمة – هكذا أراها – التى منى بها العالم نتيجة لانهيار حكم الشاه فى إيران . وهنا أتوقف لأقول لكم إننا فى إسرائيل نقدر لكم موقفكم من الشاه واستضافتكم له بالقاهرة لقد كان الشاه صديقا حميما لإسرائيل وكنت أنا على علاقة طيبة به . ثمة تطور سلبى

آخر حدث . وهو ما حدث فى أفغانستان . الأمر الذى أظهر ضعف أمريكا . وعدوانية الاتحاد السوفيتى ولكن كما ذكرت . كان هذا العقد حافلا بالتغيرات والتطورات المفاجئة أكثرها إيجابية الصين وعملية السلام العربى الاسرائيلى . بيد أننا ونحن على أبواب الثمانينات فإن ما أخر بصورة إيجابية فى السبعينات معرض للخطر .

إننى لا أشك أن بؤرة النزاع الشامل والعالمى ستكون الشرق الاوسط إن الكثيرين يؤمنون بأن مصير المفاهيم العالمية سواء التى تتمسك بها الولايات المتحدة أو أوروبا أو دول المعسكر . سوف يتقرر هنا إن الشرق الأوسط اليوم لم يعد مشكلة محلية محدودة . لقد تعدت أهميته هذا النطاق الضيق . وأنا لا أشك فى أن التطورات — سواء الإيجابية منها أو السلبية — التى حدثت فى السبعينات سوف يتقرر مصيرها النهائى فى الثمانينات .

لذلك فكم نحن سعداء سيدى الرئيس بعملية السلام

إننا نؤمن بأن أهمية معاهدة السلام تتعدى الإطار العربى الإسرائيلى . فما يحدث هنا يحدد الاتجاه الذى سيسير فيه العالم كله

سيدى الرئيس : يسعدنى ان أسمع منكم تعقيبكم على آرائى هذه

السادات : حسنا دعنى أولا أعبر لك عن سعادتى لوجودك هنا والالتقاء بك فى هذا المكان الذى — كما أخبرتك من قبل — جرت فيه المفاوضات غير المباشرة بيننا . تلك المفاوضات التى أثمرت توقيع اتفاقية الفصل الثانى فى أول سبتمبر ٧٥ لقد كان لك دور فى عملية السلام التى نحاول أن نبنيها نهاية سعيدة وطيبة .

انك منذ حوالى أسبوع . أو عشرة أيام — وأنا أعيد ما قلته لأننى أتفق معك فيه — إنك قلت إن مصر وإسرائيل وصلتا إلى نقطة اللاعودة

رابين : وأنا موقن بذلك

السادات وعندما سمعت ذلك قلت إن هذا صحيح تماما لذلك فمهما كانت الصعوبات ومهما حدث من تراجع فإنني واثق من أننا سنستمر فى طريقنا نحو تحقيق السلام الذى - كما تقدم - كان لك دور فيه .

ولأن لك دورا فى عملية السلام فإن لك الحق كاملا فى أن تعرف تفاصيل كل ما يجرى الآن .

دعنى أتعرض لما قلته عن السبعينات والثمانينات . إننى رجل مؤمن . أومن تماما بأن الله عليم بكل شىء مما نفعله الآن ومما سنفعله مستقبلا . هكذا تعلمت فى قريتى إن كل ما يحدث للإنسان هو من صنع الله وتدبيره عز وجل

لقد كانت الستينات أتعس السنوات التى مرت علينا فى مصر ولا أقصد بهذا نشوب حرب يونيو عام ٦٧ التى تعد ذروة هذا العقد التعيس ففى عام ١٩٥٨ قام الاتحاد بيننا وبين سوريا

رابين نعم . أتذكر ذلك

السادات ولكن سرعان ما تبين أن هذا الاتحاد لم يمص كما ينبغى الأمر الذى سبب إزعاجا شديدا للرئيس ناصر والذى أدى إلى إصابته بمرض السكر فى نفس العام وفى سبتمبر ٦١ . معذرة سبتمبر ٦١ ألغى هذا الاتحاد الذى قام بين مصر وسوريا بعد ذلك حتى حرب ٦٧ كان من السهولة أن ترى كم كانت هذه السنوات تعيسة بالنسبة لنا . سواء داخليا وخارجيا واستمر الحال هكذا حتى قامت حرب ٦٧ ذروة التعاسة

وسوف أروى فى كتابى التالى كيف إننى صليت « لله » عز وجل . من أعماق قلبى مع بداية عام ٧٠ ودعوته أن يكون هذا العقد أفضل بالنسبة لمصر وتمنيت أن تزول كل آلامنا ومعاناتنا لم أتصور أن الرئيس عبد الناصر سوف يموت ولم أعد نفسى لهذه اللحظة ذلك لأننى سبق لى أن تعرضت لنوبتين قلبيتين . حقا لقد مرض عبد الناصر بالسكر لكنه كان رجلا صلبا

وفجأة مات في سبتمبر ٧٠ وتوليت بعده السلطة . وكما قلت لك لم أعد نفسي لذلك لكني في الحقيقة كنت أعد نفسي لا شعوريا لذلك . منذ طفولتي وشبابي في قريتي . وأستطيع أن أقول الآن حقا لقد كانت السبعينات أفضل كثيرا لمصر وكلما رجعنا بصرنا إلى الوراء منذ سبتمبر ٧٠ الشهر الذي بدأت فيه فترة رئاستي فسنجد أني قد اتخذت كثيرا من القرارات الهامة الكبيرة بدأت رئاستي الرسمية لمصر في ١٦ أكتوبر ٧٠ . وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من هذا العام استطعت أن أترك أثري على السياسة المصرية . وذلك عندما ألغيت كل القوانين والأحكام التي تتعارض مع حقوق الإنسان المصري بعد ذلك . وفي عام ٧١ قضيت على مراكز القوى في مصر ووضعنا الدستور وكانت هذه هي المرة الأولى منذ سبعين عاما . . أي منذ الحرب العالمية الأولى التي تعاد فيها السيادة للقانون في مصر وفي عام ٧٢ في يوليو طردنا الخبراء السوفيت من مصر

وفي ٧٣ حرب أكتوبر وفي ٧٤ انتهى فصل الصوات الأولى وبداية عملية السلام . وفي ٧٥ الانسحاب المرحلية وإعادة فتح القناة . وبالنسبة لفتح القناة فإنني مازلت أذكر أنني ناورت كي أضعك في موقف صعب (ضاحكا)

رابين (ضاحكا هو الآخر) لا أنكر هذا

السادات وفي عام ٧٦ ألغينا معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي وفي عام ٧٧ مبادرتي . وفي عام ٧٨ كامب ديفيد ، وفي عام ٧٩ معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل . وفي عام ٨٠ هذا العام إلغاء الأحكام العرفية التي كانت معمولا بها منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤

وعلى ذلك فإنني عندما أنظر إلى الوراء . على العقد الأخير . فإنني أشارككك الرأي في أن الكثير من القرارات

سواء على الجبهة الداخلية أو الجبهات الخارجية . . قد اتخذت .

إننى أتفق معك فى أن انفتاح الصين على العالم ومعاهدة السلام واستمرارها فى العقد التالى . سوف يحدثان أصداء عالمية قوية . وأنا لست متشائما . بالرغم مما يحدث الآن . وبالرغم مما تسميه أنت « بالتراجع » و « بالتطورات السلبية » . حقا . . هناك تطورات سلبية . لكن هذا شىء طبيعى . فمن الطبيعى أن تحدث تطورات مختلفة . وأمور كثيرة قبل أن تتخذ عملية السلام شكلها النهائى .

وبالنسبة لعملية السلام : فإننى أرى أن اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام التى وقعت بين مصر وإسرائيل ضمانات للمستقبل . أو بالضبط كما قلت أنت : خطوة اللاعودة . مهما كانت الخلافات بيننا .

لقد التقيت منذ بضعة أيام بأساتذة جامعة الإسكندرية . وشرحت لهم لماذا قبلنا دبلوماسية معاهدة السلام التى جاء فيها أننا لن نلجأ إلى استخدام القوة مهما حدث بيننا . أوضحت لهم أن المشكلة لا يمكن حسمها عسكريا سواء من جانبنا أو من الجانب الآخر

ولنعد إلى الوراء . منذ ثلاث سنوات . هل كان هناك من يصدق أن ما تم بيننا الآن كان يمكن أن يحدث ؟ مبادرتى واتفاقيات كامب دافيد ثم معاهدة السلام فى ٧٩ وعودة ٨٠ ٪ من سيناء كبداية للتعايش السلمى . هل كان يستطيع أى إسرائيلى أن يأتى بسيارته من شمال سيناء إلى القاهرة ؟ .

رابين : حقا

السادات : إنهم يفضلون هذا الطريق الآن . . فعيزر فايتسمان أبدى لى رغبته فى العودة إلى إسرائيل بسيارته بدلا من طائرة العال .

إننى لم أصدق هذا أبدا . وأنت أيضا لم تكن تصدق

هذا عندما عملنا معا أنا وأنت للإعداد لاتفاقية الفصل الثانية . وإن لم تكن بيننا وسيلة للاتصال المباشر

صدقنى . . عندما كنا مشغولين بالمرحلة الثانية من محادثات الاتفاق المرحلى بعد أن فشلت المرحلة الأولى . وبدأنا المرحلة الثانية . قرأت أنك قمت بزيارة لسيناء . .

رابين : فى أغسطس .

السادات : نعم . لقد زرت سيناء . وقمت بقياس المسافة إلى مداخل الممرات بسيناء من الجانب الشرقى . وقرأت عن ذلك أثناء محادثاتى مع هنرى كيسنجر . . عندما كان يقوم برحلاته المكوكية بيننا .

فى هذه اللحظة سألت نفسى : لماذا يفعل رابين ذلك ؟ إن المشكلة ليست مشكلة بضع مئات من الأمتار أو حتى بضعة كيلو مترات . إطلاقا لا ! . ولو أننا استطعنا آنذاك الجلوس معا - وإن كان ذلك غير ممكن لأسباب كثيرة - لكنت قلت لك : لا تتشبث ببضع مئات من الأمتار أو ببضعة كيلو مترات . لأنى أهدف لما هو أعمق من ذلك بكثير . حقا لقد سببت لى صداعا خطيرا فى المرحلة الأولى . ولست أدرى ما إذا كان كيسنجر أخبرك بهذا أم لا . فى تلك المرحلة قلت لكيسنجر « اسمع . ألا يمكن أن يحدث هذا ؟ » وقال كيسنجر « لا إننى واثق » . حقا صدق حينما قال إننى واثق . .

رابين : تقصد فى مارس أم فى أغسطس ٧٥ ؟

السادات : فى مارس . . كنت آنذاك فى أسوان . وقبل عشرة أيام من فشل المحادثات قلت لكسينجر : لن يمكن هذا . وبالفعل فشلت المحادثات .

وفى المرحلة الثانية ، فإن لزاما على أن أقول - وتستطيع أن تسأل كيسنجر عن هذا - جاء إلى هنا وقلبه كسير مهموم . ولم يصدق أن المحادثات سوف تنجح فى المرحلة الثانية . لم يصدق أن ثمة أملا فى إنجاز اتفاقية الفصل الثانية . لكنى قلت له : « لا . فى هذه المرة ، ستنجح

الحادثات . وبالفعل بحثت . لذلك . فإنه من الممكن أن نستنتج من بعض الوقائع التى جرت فى هذه الفترة التاريخية القصيرة . أنه يجب أن نخصص بعض الوقت للإعداد . سواء فى إسرائيل أو فى مصر للمرحلة أو للخطوة القادمة . ذلك لأن هذه المرحلة . أو هذه الخطوة هى نقطة تحول . لكونها

رابين : السلام الشامل

السادات : نعم . السلام الشامل . فإذا كان الأمر يتطلب بضعة شهور . وإذا كان الأمر يتطلب منا أن نتحمل قليلا لتحقيق هذه المهمة فلا مانع . فتحقيق السلام الشامل يستلزم ذلك . وليس لدى أدنى شك فى أننا سنصل إلى السلام الشامل لأننا – تماما كما ذكرت أنت – وصلنا إلى نقطة اللاعودة .

رابين : سيدى الرئيس . لتسمح لى بالعودة إلى الماضى . لقد ذكرتم موضوع الكيلو مترات و . . و . .

السادات : وأيضا الأمتار .

رابين : لم أقس الأمتار . لكى قست الكيلو مترات لكن ماذا كانت المشكلة حسبما كنت أراها ؟

ليس لدى شك فى أن شيئا ما تغير من الجانبين . وذلك بعد الفترة التى تسميها « حرب أكتوبر » ونسميها نحن « حرب عيد الغفران » . إنه لم تكن بيننا أية اتفاقيات بعد ٢٥ عاما منذ عام ١٩٤٩ حتى عام ٧٤ . ولم تجر بيننا وبين أى من جيراننا أية مفاوضات منذ عام ١٩٤٩ . ذلك العام الذى وقعنا فيه على اتفاقية الهدنة . كان عام ١٩٧٣ هو أول عام . .

السادات : (بشدة) لا . عام ٧١ وليس ٧٤ . أول عام لرئاستى . العام الذى تقدمت فيه بأولى مبادراتى . التى طرحت فيها وجهة نظرى . لكنها لم تستمر !

رابين : إنى أتحدث عن المفاوضات ذات المغزى .

التى نتج عنها اتفاق . إننى أتحدث عن اتفاق فصل القوات الأول .

السادات : حسنا .

رابين : كان هذا تحولا بعد خمسة وعشرين عاما من الجمود فى العلاقات المصرية الإسرائيلية . أو فى علاقاتنا بأية دولة أخرى مجاورة لإسرائيل .

فماذا كانت مشاعرنا ؟ وماذا كانت انطباعاتنا ؟

لم يقل لنا شيء عن أن ثمة استعدادا حقيقيا للسلام فقط قيل لنا – وأنا صدقت هذا – إن التحرك نحو السلام يجب أن يكون على مراحل . ولماذا على مراحل ؟ لكى نستطيع التغلب على الشحنة الضخمة والثقيلة من الشكوك التى ورثناها عن الحروب ، وما حدث بينها . .

السادات : المرارة . .

رابين : نعم المرارة . . لذلك ، وأنا مازلت أذكر أننى سألت كيسنجر عندما كنت رئيسا للوزراء ، قلت له : هل أنت واثق أن مصر مستعدة لو أعطينا لها سيناء كلها ، لتحقيق السلام مع إسرائيل ؟ » قال « لا . . من المحتمل تحقيق سلام منفصل . حدث كل هذا قبل أن نبدأ المفاوضات . لذلك فإن عدم المقدرة على بناء جسر مباشر كان سببا فى وجود هذه التفسيرات المختلفة للجانبين .

السادات : أتفق معك فيما تقوله .

رابين : إننى أيضا واثق من أن الحاجة لبناء الثقة المتبادلة . أولا عن طريق اتفاقيات الفصل ثم اكتشاف طرق أخرى ممكنة يمكن أن نسير فيها بعد ٢٥ عاما من الجمود قد جعلتنا نتصرف بحذر تماما مثلك .

لذلك فإننى لست نادما على ما فعلته . بل إننى سعدت بالاستمرار فى هذا الطريق الذى أثمر عن مبادرتك . هل رأيت الكيفية التى استقبلك بها رئيس الحكومة والحكومة والشعب فى إسرائيل ؟ وكما قلت . فإننا اجتزنا طريق

اللا عودة . ولا أظن أن من الممكن العودة إلى الوراء . لكن المشكلة تكمن فى التغلب على العقبات الحالية ولتسمحوا لى أن أعرض وجهة نظرى . . ما هى المشكلة التى تواجهنا ؟ . . وهنا كل شىء واضح وجلى . لقد صوتنا لصالح معاهدة السلام . إن الأغلبية الساحقة من أعضاء الكنيست – وأنا بينهم – تؤمن تماما بأن السلام هو رغبة غالبية سكان إسرائيل . وأنا واثق من أنك تعرف . وبالطبع أخبرك فايتسمان بذلك أيضا . أن ثمة بعض الخلافات تجاه الطريقة التى يتم بها تطبيع العلاقات لكن لا أقصد ذلك

السادات : (متمتما) : نعم .

رابين : حسنا . فما هى المشكلة ؟

إذ علينا أن نحيل السلام إلى سلام شامل . ولكى نحيل السلام إلى سلام شامل . بالإضافة إلى التفاهم بين مصر وإسرائيل . فإن علينا أن نفكر أن السلام الشامل . معناه أن يتعدى حدود مصر وإسرائيل منطلقا ليشمل دولا أخرى . وهنا فإن علينا أن نعترف بأن هناك خلافات فى الآراء من النوع الذى أشرت إليه سيدى الرئيس وعبرت عنه وهذا منبع قلقنا

لقد أجريت محادثات مع مستشار النمسا السيد برونوكرايسكى . .

السادات : نعم . .

رابين : وقال لى « إن الاتحاد السوفيتى على هضبة الجولان » . ولست فى حاجة إلى الاكثار فى الحديث عن مغزى هذه الحقيقة . وإننى أومن بأنه عندما نتحدث عن بعض قطاعات من الفلسطينيين فإننا نجدهم غير بعيدين مما قاله كرايسكى ، بالإشارة إلى العنصر الذى يرتبطون به . وعندما ترتبط دولة مجاورة لنا ، أو منظمة عربية ارتباطا كاملا بالاتحاد السوفيتى ويتعاونون معه فإننى أشك كثيرا فى استراكهم فى عملية السلام .

وهذه هى المشكلة . وهنا يكمن مدى التعقيد الذى نواجهه . وعلى ذلك فإنى أرى أن قرار مؤتمر كامب دافيد الذى تبلور فى اتفاقيات كامب دافيد – بأن تكون هناك فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ، كان قرارا ذكيا .

إننى أومن بأن هناك حلولا . وآمل أن نجد هذه الحلول . لكننى آمل أن نجد حلولا تزج بتلك العناصر من الجانب الثانى لعملية السلام . تلك العناصر التى تريد سلاما حقيقيا فى الشرق الأوسط

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا تزايد النفوذ السوفيتى فى بعض الأقاليم وهناك بالقطع خلافات بيننا لكننا نؤمن بضرورة التوصل إلى حل يحقق لاسرائيل نوع الأمن الذى تحتاج إليه ويحل المشكلة الفلسطينية فى نفس الوقت .

إننى آمل – إن سمحتم لى ابداء وجهة وجهة نظرى ، وهى وجهة نظر العمل الرئيسية – أن نتمكن من اشراك الأردنيين فى عملية السلام اثناء الفترة الانتقالية وإن كان ذلك لايناقض التزامنا باطار اتفاقيات كامب دافيد ، ولست أدرى ان كان اشراك الاردنيين فى عملية السلام سيكون ممكنا أم لا . إننى اعتقد تماما أنك تلمس هنا ضرورة اشتراك الاردنيين فى عملية السلام أكثر منا . اننا نريد أن نحقق أى نوع من التعاون بين اسرائيل والأردن والفلسطينيين المقيمين بالضفة الغربية ، والاحتمال الثانى بشأن فترة الانتقال ، هو أن يعطى الفلسطينيون حكما ذاتيا بشكل أكبر وان كان علينا فى نفس الوقت أن نوسع ونزيد هذه الأراضى التى تطلق عليها اتفاقيات كامب دافيد « نقاط أمن » وذلك لكى تكون مناطق آمنة . إن أهم تساؤل يبرز أمام جهودنا لدفع شريك آخر لعملية السلام هو : إلى أى مدى يمكن دفع الاردن لعملية السلام ؟ .

ثانيا : لقد طرحتم فكرة « البدء بغزة » فى حالة عدم اشتراك الاردنيين – إن لم أكن مخطئا . فإلى أى مدى يمكن أن نتخذ غزة نموذجا للحكم الذاتى . ثم بعد ذلك نحاول تطبيق الحكم الذاتى بالضفة الغربية . فى حين أنه ليس هناك شركاء ؟

إننى ارى أن هناك بدائل كثيرة . وأن الكثير فى اسرائيل يرون وجوب مناقشة هذه البدائل معكم ، لكن . . متخوفون .

وكلما كان ذلك مبكرا كان أفضل .

السادات : هذا صحيح . . الا أن لدى رأيا آخر . فربما سمعت أنه عندما كنت فى كامب دافيد . اتصل بى الملك حسين . ثم اتصلت به بعد ذلك . فقد كان موجودا بلندن فى الوقت الذى كنت فيه فى كامب دافيد ، وقد اتصل بأحد مساعدى طالبا منه نقل رسالة إلى . وعلى الفور نقل هذا الشخص رسالة الملك حسين إلى بلا تأخير وكان فحوى الرسالة . الملك حسين مستعد الآن للانضمام إلى المفاوضات .

حدث هذا كل هذا فى الاسبوع الذى أمضيته بكامب دافيد . لكنى لم استغرق وقتا كبيرا فى اتخاذ قرارى . بأنه لايجب السماح مطلقا للملك حسين بالانضمام إلى هناك ، فمن المؤكد أنه لو كان قد انضم إلى هناك لما توصلنا الى أى شئ !

إنه كما تعلم معروف فى جميع ارجاء العالم العربى بأنه نعجة سوداء » وهو شخصيا لم يحاول اخفاء هذا . إنه لايتمتع باحترام احد فى العالم العربى . وبسبب هذا قررت الا يأتى . وألا يشترك . .

رابين : حقا حدث ذلك ؟

السادات : . . . كان هذا الطرف الذى يسعى لتغيير صورته بالعالم العربى – سيستغل الموقف ليساوم وليحتال

وهذا هو ما يفعله تماما الآن . وإننا نعرفه جيدا فى العالم العربى . واتصلت به بلندن وسألته : حقا اتصلت بى ونقلت الى هذه الرسالة ؟ واجاب : نعم فقلت : حسنا إننا الآن نبذل جهودا كبيرة ، ولكن الى هذه اللحظة فإننا لم نتوصل الى شئ إيجابى ، واعتقد أننا سنصل فى القريب العاجل إلى شئ ايجابى .

وسألته إلى أين ستتجه بعد ذلك .

رابين : هل تسمح لى أن أدخن ؟

السادات : طبعا . . تفضل

. . فقال سأتوجه من لندن الى اسبانيا مارا بالمغرب .

قلت له : « حسنا . فلنتقابل بالمغرب . واتفقنا على الالتقاء بالمغرب ووعدته بأن أتصل به إذا ماحدث تطور فى الموقف .

ولكن . كما قلت سابقا ، كنت واثقا منذ اللحظة الأولى بلا شك أو تردد أنه لو كان قد انضم الينا لما كنا توصلنا إلى شئ على الاطلاق فالذى حدث بعد ذلك أنهم اتصلوا به على الفور . ولست أعرف من الذى اتصل به ، قد يكون السعوديون وربما كان السوريون أو الفلسطينيون . على كل ، لم يتصل بى ، ولم يسافر الى اسبانيا بل عاد مباشرة من لندن الى عمان – هذا بعد أن اتفقنا على الالتقاء بالمغرب .

ولما علمت بذلك قلت « حسنا » إنه حسبن انني اعارض انضمام حسين للمفاوضات الآن – أو انضمام أى عنصر آخر . وذلك لأن ثلاثتنا – الولايات المتحدة ومصر واسرائيل – عرفنا كيف نجلس معا ، وكيف نحاول التوصل إلى تسويات بالرغم من كل الصعاب ؟ .

إننى مازلت اتذكر ماحدث فى العشرة الشهور السابقة على كامب دافيد . . لقد كان هناك صراع عنيف بيننا .

رابين : حقا . . .

السادات : وعلى ذلك فلنحرص الاتتسلل الينا سياسة

الابتزاز والاحتيال وترويج الشعارات ذلك لأننا نناقش الحقائق ، إننا نناقش مايتردد الكثير من العرب حتى فى التفكير فيه .

لذلك ، فإننى ابادر بالدعوة – كما قلت لمناحم بيجين – للتوصل إلى اتفاق للحكم الذاتى يقبله الطرفان . ولنبدأ بغزة والقدس .

ويواصل الرئيس السادات حديثه مؤكدا : إننى لا أرى أن القدس هى أصعب النقاط التى نواجهها ! بالتأكيد ، لا أقبل هذا الرأى . لماذا ؟ لسبب بسيط جدا . لإننى لا أطالب بتقسيم القدس مرة أخرى . إن كل ما أطلبه هو : أنه إذا كنتم ١٨ مليون يهودى فى العالم ويشعرون أن هذا المكان يمس مشاعركم الدينية والسياسية ، فإن عليكم أن تعرفوا أن على الجانب الآخر هناك ٨٠٠ مليون مسلم يحسون بنفس هذه المشاعر إزاء هذا المكان : القدس ومن ثم كما سبق لى أن قلت لبيجين ، فإننى لا أطالب بالقدس كاملة كذلك فإن عليه هو الآخر الايتمسك بالقدس الكاملة وألا يطمح لذلك ولنتقاسم . ذلك لأن لكلا الطرفين أماكنها المقدسة أكثر من هذا فإن هناك العالم المسيحى الذى يصل تعداده الى حوالى مليار شخص .

لذلك فإننى أرى أن القدس تعد من النقاط الهامة ، والمفتاح للتسوية الشاملة . لكن اشاركك الرأى فى أنه نظرا لأبعاد هذه المشكلة فإن من غير الممكن حلها فى مرحلة واحدة . يجب أن يكون لدينا الوقت الكافى . ويجب حلها على مراحل وأن علينا أن نهيئ أنفسنا لكل مرحلة . ولهذا السبب فإننى حاولت أن أقنع بيجين فى العام الماضى فى العريش عندما رفعت العلم فى ٢٦ مايو ، واجتمعنا هناك فى ٢٧ مايو . وهنا فى الاسكندرية ، وفى حيفا – بأن نجلس معا ونتفق على توجيهات سياسية نصدرها لوزرائنا يمكن بمقتضاها التوصل الى اتفاق للحكم الذاتى خلال ساعات .

ولنصارح انفسنا لسنا نحن الذين نقرر مصير الضفة الغربية وقطاع غزة بيننا وبين أنفسنا ، بالاشتراك مع أمريكا لأنه ليس لدينا الحق فى ذلك . ولكن لنعدهم لحكم ذاتى كامل ، كمرحلة اتفقنا عليها من قبل ، هادفين إلى اعدادهم الاعداد المناسبة لما سيحدث بعد خمس سنوات . بل إننى ذهبت إلى ابعد من ذلك عندما قلت له « إننى لو كنت فى مكانك . لكنت أعطيتهم الحكم الذاتى الكامل . بدون مفاوضات مع مصر أو الولايات المتحدة . لتعط لرؤساء مدن الضفة السلطة كاملة ، لاتفرض عليهم الحكم العسكرى الذى لايريدونه ، ولتقل لهم : إننى امنحكم الحكم الذاتى . وفى أى وقت تستعدون فيه لمناقشة مستقبلكم معنا ، فنحن أيضا سنكون مستعدين لذلك » .

هذا هو ما كنت سأفعله إذا كنت فى مكان بيجين . ولكنه لديه أفكار اخرى . . وربما كانت لديكم آراء أخرى فى اسرائيل حسنا ، ولنفرق بين ماسيحدث فى هذه المرحلة ، التى نعد فيها فقط الطريق للفترة الانتقالية . . . فبعد ثلاث سنوات سنجلس مع الهيئة التى ستتشكل وفقا لنتائج الانتخابات بالضفة الغربية وقطاع غزة ، وسنستمر . .

فى هذه اللحظة . وفى هذه المرحلة سأكون مستعدا لقبول الملك حسين حيث سيكون الفلسطينيون معنا ساعتها ، وبالتالى يمكن للملك حسين أن يشترك .

هذا هو خط تفكيرى ، الذى أوضحته لبيجين الذى احاول أن اقنعه به حيث – كما قلت لك – قد كانت لنا مشاكل وصعوبات كثيرة قبل كامب دافيد . وحتى الآن فإن هذه المشاكل والصعوبات مازالت قائمة إننى واثق أنه لو انضم الملك حسين للمفاوضات فى هذا الوقت ، فإنه سوف يعرض القضية كلها للخطر . فقط لكى يثبت أنه أكثر

وطنية منى أو لكى يحصل على مائتين أو ثلاثمائة مليون دولار كل عام ، وكلانا يعلم من أين ستصله هذه الأموال .

رابين :

سيدى الرئيس ، دعنى أقل لكم . . إننا نؤمن بأنه من الممكن أن تختلف التفسيرات ، وان تتعدد وسائل فهمنا للأمور . . إننى لم اشترك فى كامب دافيد . ولكن من خلال الطريقة التى عرضت بها علينا هذه الاتفاقية ، ومن خلال الشكل الذى فهمته منها فإننى أعتقد أنه عندما نمر بالفترة الانتقالية الآن ، فإن ذلك يؤدى بالمشاكل التى نواجهها الى اتجاه يمكننا التوصل عن طريقه الى حل دائم . اقصد مشاكل الحدود ، والسيادة ، والقدس ، التى يجب أن نتركها لآخر المطاف ، وان نسعى لمفاوضات توصلنا الى الحل ، الى السلام ، أريد أن أقول إنه إذا بدأت الآن مناقشة مشكلة القدس -- وأنت تهدف بذلك الى التوصل لحل دائم - فإنه لم تكن هذه الطريقة هى التى فهمنا بها هذا .

لقد قلت ذلك لصول لينوويتس . سألته : ماهو التفسير الأمريكى ؟ . . وأجابنى ، بأنه يشابه موقفنا بشكل اساسى ، أى أنه علينا الآن أن نناقش مشكلة واحدة فقط . . هى حق الفلسطينيين المقيمين بشرق القدس للاشتراك فى الانتخابات .

السادات : نعم ، فى الانتخابات . .

رابين : هكذا أوضح لى لينوويتس . وأنا أرى أنه يمثل الموقف الأمريكى . وعندما نتحدث عن القدس فإننا متحمسون جدا لحقيقة أن هذه المدينة مقدسة ليس لليهود فقط بل للمسيحيين وللمسلمين . ولكن - ولتسمحوا لى أن أقول ذلك - عندما يصلى اليهودى فهو يولى وجهه شطر القدس . . وهذا لا يحدث فى أية ديانة أخرى . .

انى لا أنكر أن هذا المكان مقدس أيضا للآخرين . . .

ولهذا السبب فإن السؤال الرئيسى هو : كيف تمكن مواءمة الأغراض الدينية مع ظروف واقع مدينة حية ، فعلى سبيل المثال لقد ولدت بالقدس . . واضطررت أن اتركها ، وللأسف الشديد قدر على أن أحارب فيها . فهل نحن مضطرون حقا أن نحل مشاكل المدينة المقدسة تلك المشاكل الدينية ، عن طريق تحويل هذه المشاكل الدينية الى مشاكل سياسية ؟ هذه هى المشكلة . .

السادات (مقاطعا رابين) : هذا الاسلوب كان من الممكن أن يكون ابسط من هذا وأسهل لو أننا عالجنا منذ البداية المشاكل السياسية بدلا من المسائل الدينية .

رابين (مفكرا للحظة) : . . . ربما لم أوضح بما فيه الكفاية لماذا نربط بين هاتين المشكلتين (السياسية والدينية) ؟ . .

لماذا تطالبون بالسيادة كى تحققوا المطالب الدينية ؟

السادات : لأنكم بدأتم ذلك من وجهة نظر دينية معذرة . . اقصد من وجهة نظر سياسية . وقلتم : إنها عاصمتنا (قالها بلهجة ثائرة) وعندما تقولون عاصمة ، فهذا يحمل مغزى سياسيا وتقصدون هنا الجانب السياسى : إن المجاهكم سياسى ! انى متفق تماما أن نتجه لحل الموضوع باسلوب دينى ، ثم بعد ذلك فقط يمكننا أن نتوصل لاية صورة من الحل السياسى .

أقصد . . أن نقول إن هنا ١٨ مليون يهودى ، و ٨٠٠ مليون مسلم ، وإن للطرفين معا مطامح مختلفة ، ولنحاول أن نوزع على الطرفين حقوقهما بالتساوى . وأى حل نصل إليه ، لنحاول فى النهاية أن نلبسه الشكل السياسى . وبهذا يكون اسلوب حل المشكلة ذاته دينيا . إننى موافق على هذا إذا كان هذا ما تقصده

رابين . لست واثقا

السادات . (يضحك بصوت عال)

رابين : سيدى الرئيس . لقد جئت فقط لأتبادل الآراء

السادات : نعم . أعلم هذا

رابين : (محاولا أن يتكلم . لكن السادات يقاطعه ولايترك الفرصة)

السادات (مركزا على كل كلمة يقولها) . اريدك أن تعلم أنى أحب هذا النوع من المفاوضات وأكثر شئ أحبه هو العقل المفتوح – لكل شئ – بدون هذا ماكنت قمت بمبادرتى على الإطلاق

رابين . بلاشك

السادات . ولما تغلبت اطلاقا على كل

ابين . الحواجز

السادات : هذه الحواجز عليك ان تتذكر عام ٧٥ عندما كانت المفاوضات تجرى بيننا . وانا لم أكن اعرف شيئا عن مشاكل الأمن الاسرائيلية . الخ فاذا كان هناك شخص ما طلب منى أن اسافر فى عام ٧٧ الى اسرائيل . قبل مبادرتى بشهر اقول هذا بصورة واضحة وصريحة . إنه لو أن احد أما اقترح على الذهاب الى اسرائيل قبل شهر واحد من مبادرتى لكنت قد قلت له لا فلماذا اذن اسافر لاسرائيل ؟

رابين . إنه على أن اعترف أن المشكلة كما اراها أنا . هى عدم التوصل الى حل نهائى ودائم لأية مشكلة محل اختلاف بيننا الآن . أو أننا قد نختلف بشأنها مستقبلا . مثل مشكلة الحدود والسيادة والقدس .

إننى ارى أن أجمل شئ فى اتفاقيات كامب دافيد هو أنها عندما تعرضت للعلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل فإنها حلت هذه المشكلة . وكل شئ وجد حله . فقد أصبحت هناك سفارات . وباتت الحدود مفتوحة . وصرت تتحدث مع رئيس الحكومة بيجين . ومع وزراء الحكومة وأنا هنا اليوم فى القاهرة . . إنه لشئ عظيم

السادات حقا . حقا انجازات هائلة

رابين . لذلك فاننا نأمل . هكذا أرى . بعد أن يمنح الحكم الذاتى . وبعد أن ننحى جانبا المشاكل المعقدة . ونحدد بالاشتراك مع الفلسطينيين شكل العلاقات التى قامت الآن بين مصر واسرائيل . فإننا نأمل بعد هذا أن يكتسب واقع السلام قوته ودفعته فور تحركه فى الاتجاه الصحيح . إننى فهمت سيدى الرئيس وجهة نظرك واسلوبك الفكرى . ولنحاول كل من الولايات المتحدة ومصر واسرائيل الآن إعداد صياغة . ولكن اثناء اعداد هذه الصيغة فلنحاول أن نحقق شيئا ما عمليا .

السادات . أو شيئا مايجذب الآخرين

رابين . نعم . سيدى الرئيس إذا كان ضروريا أن يكون جذابا من وجهة نظر المتطرفين .

السادات (يقاطعه بحدة) : لا . .

رابين : لهؤلاء المصريين على رأيهم . .

السادات (مقاطعا للمرة الثانية) : لا . لا . . إننى لاقصد اطلاقا المتطرفين . . وكما ترى موقفى

رابين : سيدى الرئيس . ما أقوله هو ان نفعل شيئا يجذب من ؟

السادات : جذاب بالنسبة لرجل الشارع فى العالم العربى . اقصد تماما كما أحس المصريون . بعد أن استردنا اكثر من ٨٠٪ من سيناء بدون حرب . وبعد أن اثبتت اسرائيل أن الروايات على نواياها التوسعية فقدت حدتها . وبعد أن قامت علاقات حسن الجوار . إن هذا ما أريد أن يعرفه رجل الشارع فى العالم العربى وكما اقتنع به رجل الشارع فى مصر .

إننى حينما اتحدث عن . جذب . الآخرين فانا أقصد رجل الشارع فى العالم العربى . والزعماء العرب المعتدلين

رابين : لكن المشكلة هى أننى غير واثق من أن رجل الشارع فى سوريا سيبدى استعدادا

السادات (بصوت هادئ . وإن كان مركزا ومؤكدا) نعم إنه يستطيع . ونعم انهم يفعلون ذلك فى حجرات مغلقة .

رابين : حقا .

السادات : صحيح . ولكن بالرغم من هذا فإن ذلك يسبب لزعمائهم اضطرابا . وإنه علينا أن نعمل معا كى نشيع هناك الاضطراب حتى يأتى اليوم . . .

على سبيل المثال . خذ الموقف العربى ضدى . منذ سنة وبضعة أشهر عندما قطعوا علاقاتهم معى .

فماذا كان الموقف العربى حينئذ ؟ . . وماهو الموقف العربى اليوم . بعد سنة وبضعة أشهر ؟

لقد انهار التضامن العربى تماما . انظر ماذا يحدث فى لبنان ؟ . ومايحدث فى سوريا ؟ ومايحدث فى العراق ؟ ومايحدث بين العراق وسوريا ؟ ومايحدث فى شمال افريقيا بين الملك الحسن فى المغرب وبين الجزائر ؟

وماذا يحدث اليوم . تماما اليوم ؟ الاسد فى ليبيا (ضاحكا) هاجمانى أمس فى خطابيهما . فقد القى كل منهما خطابا حسن جدا أن يفعلا ذلك إن كان هذا يروقهما . وإن كان ذلك يقوى من موقفهما فى بلديهما

رابين : هذا مشكوك فيه كثيرا (ويضحك الجميع)

السادات : لذلك . فإن ماأريد أن أقوله لك أيها الصديق رابين هو : دعنا نطلق العنان لخيالنا وتصورنا عندما نتعامل ونقطة التحول هذه التى وصفتها أنت بأنها تقرب الاتفاق بينا الى الجانب الشامل للحل

علينا أن نستخدم خيالنا . ودعنى اضرب لك مثالا

فى كامب دافيد . فى معاهدة السلام بين مصر واسرائيل (يتردد قليلا) نجمت بعض الصعوبات . على

سبيل المثال شرم الشيخ . لقد كانت شرم الشيخ سببا للحرب .

رابين : أعلم هذا

السادات : فى ٦٧

رابين : اعلم هذا . اعلم هذا

السادات : ساعتها جندتم جنودكم و عندما اجرينا مناقشات حول المعاهدة قلتم . : انه يجب ضمان وجود قوة اسرائيل أو قوة تابعة للأمم المتحدة تضم جنودا اسرائيليين فى شرم الشيخ وقلت لهم . ماذا ؟ . قالوا لى : انظر لقد كان ذلك سببا لنشوب حرب ٦٧ وأيضا إلى حرب ٧٣ التى جاءت بعدها

قلت لهم : انظروا . فى ٧٣ كانت شرم الشيخ فى أيديكم ومع ذلك اغلقت ايلات اغلقت ايلات من . . . من

رابين : باب المندب

السادات : من باب المندب ! من الجنوب ! ولذلك كنت فى حاجة لأن يستخدموا خيالهم : قلت لهم : حقا . . ادرك تماما أنكم عبأتم افرادكم بسبب شرم الشيخ . ولكن عليكم أن تقولوا لشعبكم الحقيقة . ليس لذلك . . لا (مرتبكا لبرهة) . . لا . . ليس لذلك أية أهمية الآن . بعد حرب أكتوبر وبعد ذلك . أما وقد علمت بالحالة النفسية باسرائيل أقول . . انكم محقون فى ضمان أمن شعبكم بعد أن عبأتموه وإزاء هذا النقطة قلت : نعم قوة تابعة للأمم المتحدة بدون جنود اسرائيليين موافق .

ثم طالبوا بأكثر من هذا . أرادوا أكثر من هذا حينما قالوا : حسنا . لكن على هذه القوة الا تتحرك من مكانها بدون قرار يتخذ بالإجماع فى مجلس الأمن . معنى هذا أن تكون هذه القوة قوة دائمة . قلت : لم لا ؟ وهو كذلك . ليس لدى أى اعتراضات . هكذا قلت . ولكن

صدقنى . كنت أفضل أن تقولوا لشعبكم : « لا . . ليست لشرم الشيخ أية أهمية . ذلك لأن المصريين أغلقوا إيلات فى حرب أكتوبر من الجنوب وليس من شرم الشيخ . فلنبحث عن نقاط أمن أخرى نكون فى حاجة اليها » .

وبالنسبة لهذه النقاط كنت مستعدا لأن أناقشها معكم قائلا لكم : « حقا . فلنبحث عن ضمانات أخرى واجراءات أمن أخرى لكم تستخدم فى أى وقت » .

إننى أروى لك كل هذا . فقط لكى أقول لك إننا أحيانا عندما نعبئ جنودنا . أو عندما نقوم بأعمال سياسية . فإننا نقع فى أخطاء وعلينا أن نعالج هذه الأخطاء . عندما نصل إلى هذه النقطة . وعندما . كما تقول . افاجئكم (ضاحكا) . . لكنى أيضا فاجأت نفسى أمامكم . صدقنى . عندما اتخذت هذا القرار .

رابين : حسنا . ولكن مشاكل شرق اسرائيل أكثر تعقيدا .

السادات : أوافقك إلى حد ما . . إلى حد ما

رابين : إننى أتحدث عن الأمن الآن

السادات : أوافقك .

رابين : إن سوريا والعراق حتى الأردن . . ليسوا كمصر .

السادات : نعم . إننى اتفق معك .

رابين : هناك تيارات مختلفة وأنماطا عديدة داخل الفلسطينيين . وهذا ما يمكن أن نلاحظه بكل تأكيد .

السادات : الفلسطينيين .

رابين : وعندما تتعلق القضية بالفلسطينيين . . .

السادات : الفلسطينيون . لن يتحدوا أبدا !

رابين : وهذه هى المشكلة . فأحيانا تكون مواجهة قوة موحدة تحت زعامة واحدة أفضل بكثير . .

السادات (مؤكدا) : انهم لن يتحدوا أبدا . .

لقد ولدت أنت هناك . انهم لن يتحدوا أبدا .

رابين : ولكن . سيدى الرئيس . هذا ما يزعجنى . لأن بسبب ذلك هناك عدم استقرار . وهذا قد يؤدى إلى حدوث تغييرات . أما ونحن نتعامل مع مصر فالموضوع مختلف تماما . لأنه بالنسبة لإسرائيل ومصر فإن هناك معاهدة سلام مكتوبة وقعنا عليها . ومن جانبنا فإننا سنفى بكل التزاماتنا . وليس ثمة شك فى هذا .

السادات : كلانا سواء . وحسبما تمليه علينا ضمائرنا

رابين : حقا . ليس هناك شك فى ذلك . . ولكن بالنسبة للطرف الآخر . هنا تجد المعضلة الكبرى

السادات : ولكن . . دعنى أقل لك ان حجر الزاوية الذى وضعناه معا . لاتفاقيات كامب دافيد والمعاهدة بيننا .

رابين (مقاطعا) : مصر واسرائيل . .

السادات : المشكلة الفلسطينية هى حجر الأساس للسلام الـ .

رابين (موافقا) : للسلام الشامل

السادات : نعم فى طريق هذه الاتفاقيات حققنا إنجازا كبيرا . لن تكون هناك حرب أخرى بعد حرب أكتوبر . لماذا ؟ لأن قرار الحرب والسلام فى يد مصر واسرائيل . لا فى يد سوريا والعراق . أو سوريا وحسين أو السعودية (بضيق) أو بالإضافة لآخرين .

لقد قال الأسد هذا لثورن (رئيس وزراء لكسمبرج) عندما زاره قال له : يجب أن نستبعد الحل العسكرى . لأن امريكا اشترت مصر وأخرجتها من الدائرة العربية .

حسنا . انظر . إنها حقيقة معترف بها . وهى استبعاد الحل العسكرى . وبالإضافة إلى هذا وبسبب ما يدور حولكم فإنه يمكننى أن أحس بدوافعكم بالنسبة لموضوع الأمن . واجراءات الأمن . وأمن اسرائيل . وأمن الناس

هنالك ولكن ما أريدك أن تعرفه هو أنكم بعد أن أرسيتما معا حجر الأساس . يجب ألا تعودوا لما كنتم عليه من قبل !

رابين (محاولا أن يقول شيئا ما . بينما السادات يستمر فى حديثه)

السادات : إننا نحاول الآن العمل معا . فى جو أكثر هدوءا وأمانا .

رابين : ليس هناك شك فى ذلك . . لم نكن عصبيين . بل كانت هناك فترات بالفعل كنا فيها عصبيين . ولا أنكر هذا . .

السادات : نعم .

رابين : لكن ليس هناك شك سيدى الرئيس . فيما قلته . فمصر تعيش فى سلام . وأمام المبادرة وجميع الإنجازات التى تلتها فإننا نرى أن هذه المنطقة مختلفة . متغيرة بالتأكيد . وعلى الرغم من ذلك فإن المشكلة قائمة . ذلك أننا فى حاجة إلى إرساء ما هو عملى ، وما نضمن استمراره بين الأجيال القادمة .

السادات : هذا صحيح ، وأتفق معك فى هذا . .

رابين : وعلى ذلك فإن علينا أن نفعل ذلك بطريقة متوازنة .

السادات (يومئ برأسه موافقا) : إننا سنعمل معا . كما قلت لك . مستندين إلى هذه الحقائق . انى أرى أنه فى كل مرة أجلس فيها معك ، أو مع أحد رفاقك باسرائيل — وقد أصبح لدى الكثير من الأصدقاء منهم — فإننا سنزيل مسببات العصبية . أو سنغير الصورة القديمة وهى غياب الثقة المتبادلة .

بسبب هذا فإنى أقول لك : انه مادمنا سنجلس معا متخيلين أن لن يكون هناك ما يوقف سعينا الدءوب من أجل إيجاد حل للمشكلة كلها بأبعادها المختلفة ، فإننى مقتنع أننا سنتوصل إلى اتفاق . تماما كما قلت انت ذلك .

رابين : والمشكلة فى اسرائيل هى أن السلام خلق تطلعات وآمالا . وأننا وجدنا أنفسنا فى الوضع الذى يتحول فيه السلام مع مصر إلى واقع ولكن - فى نفس الوقت - فإن عبء اللاسلام مع الآخرين أصبح فى بعض الأحيان . ثقيلا جدا لذلك فإن هناك مزيجا من المشاعر المتضاربة ولقد حصلنا على السلام . لكننا فى الداخل لم نحس ثمار هذا السلام لقد أملنا أن يجلب هذا السلام

السادات . وقف التعبئه

رابين : حتى السلام أصبح عبئا . . إنك تعلم أن بناء القواعد البديلة بالنقب يكلفنا مبالغ طائلة . لذلك كانت هذه المشاعر المتضاربة

وعلى الشعب أن يتغلب على هذه المشاعر . ولكن ذلك سيستغرق الكثير من الوقت .

السادات (يومئ برأسه دلالة على الموافقة) :

فعلا . إن ذلك سيتطلب وقتا . هذا مؤكد نعم نعم

رابين : إنه بعد بضعة أيام نقترب من الذكرى الثانية لمرور عامين على توقيع اتفاقيات كامب دافيد .

السادات : نعم .

رابين : فهل ترى أنت ان هذه الاتفاقيات حققت آمالك ورغباتك ؟

السادات (بهدوء ولكن بتأكيد) : نعم نعم (رافعا صوته) بل أكثر من هذا . عندما كنت أفكر . فى العامين الماضيين الأخيرين . دائما كنت متفائلا . سعيدا جدا لأن أحدا لم يكن يصدق ما حققناه .

ومن الممكن أن نسيطر على اسرائيل مثل هذه الحالة . لقد وصفت هذه الحالة بالصبط . لقد سمعت هذا الرأى لأول مرة من أحد زعماء اسرائيل . . هذا الرأى الذى يقول : انكم حصلتم على السلام . لكنكم لم تستطيعوا

الاستفادة من ثمار السلام . تماما هكذا . هذا صحيح فهذا الرأى هو الترجمة الحقيقية لـ . . .

رابين : من الناحية الاقتصادية . . من الناحية الاقتصادية . . .

السادات : نعم أعلم هذا

رابين : نحن نستفيد من الثمار الأخرى . .

السادات فى جميع الميادين : من الناحية العسكرية والاقتصادية ومن وجهة نظر أمنية . . بالنسبة للفرد فى اسرائيل

ولكن فى كل مرة أرى – كما أخبرتك . . ان كامب دافيد حققت المعجزة . ولا تعد فقط إنجازا كبيرا بل أيضا معجزة ومهما حدث فإنه ستأتى اللحظة التى نجلس فيها معا . . كما نجلس الآن وليس مهما أن نكون فى اسرائيل أو فى مصر . لمناقشة الخلافات التى ستنشأ بيننا . . على سبيل المثال . تأمل الموقف فى العالم العربى . انظر ماذا حدث بعد سنة وبضعة أشهر ؟ . . وماذا سيحدث فى الأشهر الستة القادمة ؟ وما من شك فى أن تلك الوسيلة تعد أفضل وسيلة لنا . وعندما أنظر إلى المستقبل . وأنظر إلى الماضى فإننى سرعان ما أجد أن كامب دافيد تعد إنجازا كبيرا حققناه معا . وكما قلت لك انه ليس نزاعا فإن مشكلة فى مثل نزاع الشرق الأوسط لا يمكن أن نحل فى سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات . لا . . نحن بدأنا فقط القفزة الصحيحة . . ثم بعد ذلك يجىء الدور – ان عاجلا أو آجلا – على الآخرين .

رابين : اليوم . فإن هذا يعد مشكلة .

السادات : نعم . .

رابين : إننى قلق من النوايا السوفيتية ومن تأثيرها على بعض الدوائر العربية . وأنا أشعر الآن أنهم يتكتلون الآن بمنطقة الخليج العربى . .

السادات : هذا صحيح .

رابين : لكنى واثق تماما من أنهم سيبذلون ما فى وسعهم لدى بعض الدوائر العربية للحيلولة دون التوصل إلى اتفاق عملى .

السادات : بالطبع . . فهذه هى طريقتهم . . لعلك تذكر عندما توصلنا معا إلى اتفاقية الفصل الثانى .

رابين : فى سبتمبر

السادات : سبتمبر . . وفى أغسطس وقبل التوقيع على المعاهدة بثلاثة أيام . . دعا السفير السوفيتى ياسر عرفات والأسد وسلمهما نسخة لما كنا نعتزم أن نعلنه فى غضون ثلاثة أيام . وقال « هذه هى الاتفاقية التى سيعلنون عنها ، وهذه هى البنود السرية و . . و . . » والآن فإنهم يفعلون نفس الشىء .

ويمكننى أن أقول إننى بالفعل خبير تمرست فى أساليب الاتحاد السوفيتى .

رابين : نعم .

السادات : لتسمح لى أن أقول لك . . انه إلى هذه اللحظة ، فإن لنا اليد الطولى . وإن جميع من يعملون من أجل الاتحاد السوفيتى – القذافى وجنوب اليمن وسوريا حتى الأسد الذى يضطر الآن للحفاظ على ماء وجهه – فإن كل هؤلاء لا يهمون مصر . لأننا لنا اليد الطولى حتى هذه اللحظة .

ولذلك فإننى حفزت مؤخرا اصدقائى بالولايات المتحدة قائلا : إن عقدة فيتنام هى التى أدت إلى كل ما حدث هنا وفى هذه المنطقة ، وإنه ما لم نول الاهتمام الكافى لما يحدث من حولنا فى المستقبل القريب والبعيد ، فإننا سنجد أنفسنا جميعا فى موقف صعب . ولهذا السبب فقد حاولت أن أدفع بيجين ليفكر فى هذا الأمر فى الموقف الجغرافى والسياسى الذى يجرى من حولنا . والموقف فى أفغانستان ليس أفضل منه فى إيران . فليس فى أفغانستان

أى استقرار على الإطلاق . وأمامك باكستان وأفغانستان وإيران . ومن هنا وحتى تتم الهلال وتصل إلى اليمن الجنوبية وتعبر من باب المندب إلى أثيوبيا ومن هناك إلى ليبيا -- التى تقع على حدودنا الغربية – انظر . إن ذلك بمثابة حزام .

لقد مكن اسلوب الاتحاد السوفيتى السابق . واسلوبنا أيضا . مكنه من إقامة هذا الحزام الجنوبى من أنجولا فى الجانب الغربى لأفريقيا حتى موزمبيق شرق افريقيا . إلا أنه فى هذه المرة نجد أن هذا الحزام قريب جدا من الخليج . اليمن الجنوبية . أثيوبيا ثم ليبيا على حدودنا الغربية . لقد حاولت أن أعرض هذا كله على مناحم بيجين . ولكن . كما تعلم . فإنه غير مستعد الآن لأن يحقق لى ما أطلبه منه .

رابين : نعم . . لكنى أعذر بيجين لسبب واحد هو : أن عليه أن يرى أيضا بصورة واقعية إلى أى حد يعرضنا التنازل عن احتياجات الأمن الاسرائيلية الأساسية للخطر . لأنه بعد كل شىء ليست هناك ضمانات للاستقرار شرق اسرائيل (ولا أقصد الصين)

السادات : أعرف ذلك .

رابين : وبسبب عدم الاستقرار هناك . ونتيجة لما يحدث هناك فإن ذلك لن يأتى بالروس هناك .

السادات : أريد أن أقول لك . نحن الذين أتينا بالروس إلى هذه المنطقة . لقد وجه إلى صحفى أمريكى سؤلا بهذا الصدد وأجبته : انك تذكرنى بالوقت الذى جاء فيه خروشوف هنا إلى الاسكندرية للمرة الأولى . وكان قد جاء بالباخرة . وقد كانت هذه الزيارة أولى زياراته لمصر . وعندما نزل من الباخرة كان عليه أن يلقى خطابا . وكما تعلم فقد كتبت الخطاب اللجنة المركزية هناك . واستهل خطابه قائلا : انى بهذه الزيارة أضع قدمى للمرة الأولى على الأرض الأفريقية .

نعم . نحن جلبنا الروس إلى افريقيا والعالم العربى ولكن منذ ١٩٧٢ فقد أخرجناهم من العالم العربى . ولم نخرجهم من أفريقيا . وقد أقاموا هذين الحزامين اللذين تحدثت معك بشأنهما .

رابين (مقاطعا حديث السادات) . إننى لا أعرف سيدى الرئيس . إذا ما كنت ستسمح لى أن أقول إنهم خرجوا من مصر فقط لكنهم لم يخرجوا من العالم العربى بعد .

السادات : نعم لقد خرجوا من مصر ولكنهم لم يستعيدوا موقفهم بعد فى العالم العربى . ففى سوريا . تدور رحى الحرب الأهلية والخبراء السوفيت يُغتالون هناك

رابين : نعم . نعلم هذا . . .

السادات : وكما حدث فى إيران بالنسبة للأمريكيين قبل سقوط الشاه . لم يكن هناك من يحبهم داخل العالم العربى . بل حتى فى اليمن الجنوبية ذات المليون والنصف من السكان فإنه ليست لهم أهمية هناك بل إن جميع سكان اليمن الجنوبية ضد السوفيت .

حتى فى مصر لم يحبهم أحد . لقد كنت أدافع عنهم بشدة فى البرلمان المصرى حتى عام ٧٢ . وفى ٧٢ عندما وضعوا الخنجر فى ظهرى . كنت ما أزال أدافع عنهم . ولا زلت هكذا حتى قبل طرد الخبراء السوفيت ببضعة أشهر . فى فبراير ٧٢ .

ولعلك تذكر أننى قلت إن عام ٧١ هو عام الحسم . بيد أنهم تصرفوا معى بشكل قصدوا به احراجى أمام العالم . وليثبتوا للعالم أجمع أنهم يستطيعون التغلب على قرارى والتنكر له . وعلى الرغم من ذلك فقد زرت موسكو أربع مرات خلال سنة واحدة . كانت المرة الأخيرة فى أبريل ٧٢ . أى قبل عشرين يوما من زيارة نيكسون لموسكو من أجل « الوفاق » واتفاقية « سولت » .

لقد صليت لله ودعوته وأنا فى موسكو ، واستجاب لدعوتى . حدث هذا فى ابريل فى الكرملين بموسكو . فقد قلت قبل أن أغادرها : « ربى لا ترجعنى إلى هذا المكان مرة أخرى » . وبالفعل لم اعد إلى هذا المكان حتى هذه اللحظة . وأعتقد أننى لن أعود . .

رابين : بالمناسبة ، سيدى الرئيس ، إننى أذكر ذلك جيدا . لأنى كنت بواشنطن آنذاك ، وقد روى لى كيسنجر أن السوفيت جسوا نبض الأمريكيين قبل مؤتمر القمة . وأعلنوا أنهم مستعدون لعقد صفقة معهم يخفضون من وجودهم فى مصر إلى مستوى الوجود الأمريكى بايران مقابل شىء ما .

السادات : انهم لم يدروا آنذاك بأننى أنوى طردهم من مصر . .

رابين : لا . . لا . . بل إن كيسنجر جاء إلى يسألنى عن ذلك قبل سفره إلى موسكو . وعندما أعلنت طردهم ، سيدى الرئيس ، فإنك باغت الجميع مرة أخرى وليس الأمريكيين فقط هم الذين أخذتهم المفاجأة .

وأذكر جيدا أن كيسنجر روى لى بعد مرور وقت كبير على قرار طردهم ، ان دوفرنينى أمسك به وقال له انظر . اننا حاولنا أن نقوم بدورنا فى الصفقة بشكل منفرد .

(وانفجرنا ضاحكين)

رابين (مواصلا حديثه) : ثانيا . . قال كيسنجر « إننى لا أفهم الرئيس السادات . لقد كان بمكنه الحصول على الكثير من الولايات المتحدة مقابل طرده للخبراء السوفيت . فلماذا لم يجئ الينا ؟ »

وسألنى ان كنت استطيع أن أفسر هذا . لكنى أجبته بالنفى وحتى الآن فإنه ليس لدى تفسير لذلك صدقنى

السادات : هذه النقطة أريد أن أوضحها حقيقة لك . إننى فى اتصالاتى التى اجريها . لا أقبل الرأى القائل إنه لا أخلاقيات فى السياسة . انى لا أوافق على هذا الرأى . لماذا ؟ لأننى أبحث عن الأخلاق فى السياسة وفى اتصالاتى اليومية وفى المدرسة والجامعة . لأننى أحس بمدى عمق ما يسببه لى هؤلاء الذين لا يفهمون كما ينبغى . . من ضرر على سبيل المثال . عندما بعثت بدعوتى لنافون . لقد فسرت دعوتى لنافون على أننى أغفل بيجين أو أضر بمكانته . . وعليكم أن تعرفوا الآن أننى أعلم تماما أن سلطة اتخاذ القرارات السياسية عندكم محولة لرئيس الوزراء وليس للرئيس . هذا نظامكم . فى حين أن نظام الحكم عندنا رئاسى . وسلطة اتخاذ القرار فى يدى .

كيف تفسرون دعوتى لنافون بهذا التفسير (يتحدث بانفعال وتأثر) حتى عيزر قال لى هذا . قلت له . عيزر . . اننى لا أستطيع قبول هذا التفسير ! حتى أنت يا عيزر . . تفسر دعوتى على هذا النحو ؟ . ورد عيزر : « هذا ما يقولونه » . .

وبعد يومين التقيت بأحد الأساتذة . كان هذا اللقاء رائعا وبديعا . . لقد كان هذا الأستاذ إيطاليا — اسرائيليا اسمه . . اسمه . . إيتان هابر : ساجارا . ساجارا .

السادات : نعم ساجارا . لقد استمر الحديث على مدى ساعة ونصف . وكان الحوار رائعا . وأذكر احدى المناقشات المثيرة التى جرت بيننا على النحو التالى . قال لى « نحن فى اسرئيل نخشى أن نحصل على بقية سيناء فى عام ٨٢ ثم بعد ذلك تدير ظهرك لنا . وتعود إلى العرب . وتعمل كيت وكيت وكيت »

فقلت له على الفور : « من فضلك . بلغ الشعب الاسرائيلى بما يلى :

صدقونى أننى اتألم فى كل مرة أسمع فيها هذا الكلام

إننى تبنيت سياسة جديدة . وهذه السياسة ليس لها وجهان أو خطان متعارضان . وعليكم أن تعرفونى ! إن قل ما أقوله فى حجرة معلقة . مستعد لأن أقوله أمام الميكروفونات . أمام العالم كله . وكيف جنحت بكم الظنون إلى حد ترون فيه اننى أخطط للحصول على بقية سيناء ثم أدير ظهرى لكم عائدا إلى الجبهة العربية المتحدة . لقد رفضت ذلك منذ البداية !

لقد رفضت ذلك عندما عرضوا على ربع بليون . . .

رابين : ربع بليون !

السادات : نصف بليون دولار فى السنة لمدة خمس سنوات ! .

ذلك لأن السلام أغنى عندى من ملايين وبلايين العالم كله . وهذا هو السبب فى أن ٩٩,٩٪ من أبناء شعبى يقفون ورائى .

ولذلك فإننى أتألم كثيرا عندما أسمع هذه الأقاويل . وأعتقد انه عرف عنى اليوم أننى رجل ذو وجه واحد فقط وصاحب سياسة واحدة . إن الأخلاقيات عندى لا تتجزأ سواء عملت بالسياسة أو عندما اتعامل مع أولادى فى بيتى . صدقنى . إن الأخلاق لا تتجزأ .

رابين : ماذا حدث سيدى الرئيس . . انك تعرضت هنا لحالتين . . وسأكون معك صادقا صريحا . اننى عضو المعارضة ، لكنى مع هذا اسرائيلى ، جزء من اسرائيل . لم أستطع أن أفهم . .

انظر . . الإسرائيلى العادى ، خذنى كمثال . . فى مقدوره أن يتساءل .

السادات (ضاحكا) : الاسرائيلى العادى . . أى تواضع هذا

رابين (يضحك هو الآخر) . . . واتساءل . . لماذ دعوتم نافون ولم تدعوا بيجين . ؟

إن الجميع يتساءلون . . ما هى أسباب ذلك ؟

السادات : أسباب ذلك بسيطة جدا . ان دعوة نافون أعلنت عنها قبل شهر من سماعكم عنها ، حيث أعلنت بيانا رسميا بأنى أعتزم دعوة الرئيس نافون كخطوة نحو تطبيع العلاقات !

وسألنى أحد مراسليكم - آنذاك - إذا ما كان نافون سيلقى خطابا فى البرلمان . أجبته بالإيجاب : نعم إذا طلب ذلك ولم أدع بيجين . لأنه من الممكن ان ادعوه لزيارة مصر والقاء خطاب فى البرلمان صباح الغد ولكن صدقنى . وأنا قلت ذلك لبيجين مباشرة : إذا حدث أن ألقيت خطابا فى البرلمان فإنك ستصر وتضعف ما أنجزناه (ضحك)

قلت له « من فضلك إذا حدث ذلك فلا تتحدث فى برلمانى كما تتحدث هناك ، وأنا أعلم أنك ستتحدث بهذا الأسلوب . . الأمر الذى يدمر موقفنا نحن الاثنين ! »

(وضحك السادات ورابين)

ولذلك فعندما سألنى مراسلكم هذا قلت : « انه رئيس اسرائيل ، وقد اتيحت لى الفرصة لأن أتحدث بالكنيست ، لأخاطب اسرائيل إذن فإن لديه الحق كاملا لإلقى خطابا ببرلمانى ، ليخاطب شعبى » هذا هو ما قلته له . وبعد ذلك سمعت عن جميع المناقشات التى جرت فى الحكومة . وسمعت أن بيجين أرسل هذه المناقشات إلى نافون . .

ما هذا ؟ لم يكن لدى أى قصد فى ذلك . اننى أعلم أن نافون عضو بحزب العمل ويمكن أن يكون لديه طموح ولكنى اعرف أن القرارات السياسية هى فى يد رئيس الحكومة ، وليس رئيس الدولة .

السفير الإسرائيلى
د. الياهو بن السار مع
سعد الجهد المصرى عمل
حلاة عيد الغفران د. معه
. شعار شمايم - أى ماء
السماء - بشارع عدلى
بالقاهرة .